

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المفارقة اللفظية في رسائل الجاحظ

((الكلمات المفتاحية))

(المفارقة اللفظية، كسر التوقع، مفارقة التشبيه)

م.م. رباب عبد الزهرة حافظ

أ.م.د. تغريد ضياء مشفي

٢٠١٣م

١٤٣٤هـ

المفارقة اللفظية في رسائل الجاحظ

شكلت المفارقة اللفظية نمطاً كلامياً أمتع المتلقي وأثار دهشته بما تكتنفه من مفاجآت ، مما جعل عملية قراءة النصوص ذات فاعلية أكبر ، ولا سيما حين يُصار إلى تفسير الوضع الملتبس بين ظاهر النص وبين مخبوءاته ، وقد توزعت صور المفارقة اللفظية في رسائل الجاحظ بين مفارقة كسر التوقع ، ومفارقة التشبيه، ومفارقة الثنائيات الضدية ، مما أضفى على تلك الرسائل حيوية وإثارة منقطعتي النظير .

Abstract

The Verbal Irony in Al-Jahiz's Letters

Verbal irony is a discursal pattern that regales the readers, raising their astonishment out of the surprises it embeds. This pattern makes the process of reading texts more effective, particularly when it comes to the interpretation of what is said and unsaid in the text .

In Al-Jahiz's Letters, verbal irony is realized in terms of breaking the readers' expectations, similes, and paradoxical dichotomies; all render the Letters unprecedentedly vibrant and exciting.

لمفارقة اللفظية :

لا ريب في ان الاختلاف حول تعريف المفارقة اكبر من الاتفاق عليه، فالباحثون والدارسون الذين عرضوا لهذا المفهوم يختلفون في مرماءه، ويتباينون في معناه - بين الحين والآخر - وقد ادى هذا الاختلاف، وذلك التباين، الى الحديث عن انواع كثيرة من المفارقة، وضروب عدة من التناقض الظاهري، منها المفارقة اللفظية التي سماها بعضهم (النقيضة Pardaiox) لكونها احدى المحسنات البلاغية (البديعية) التي يناقض معناها الظاهر معناها الباطن، لكنها - في مطلق الاحوال - تقوم على اساس صحيح يجمع بين النقيضين ويمزج مزجاً طريفاً بين المختلفين (١). وتعدّ المفارقة اللفظية (Verbal Irony) أبسط صور المفارقة، فهي تعتمد المغايرة بين المنطوق والمفهوم الحقيقي في شكله المجرد (٢).

والمفارقة اللفظية في أبسط تعريف لها: ((هي شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما في حين يقصد منه معنى آخر، يخالف غالباً المعنى السطحي الظاهر)) (٣)، ويرى الدكتور محمد العبد انه ((ينبغي لنا لإدراك المفارقة أن ننفذ من الفعل اللغوي أو اللفظي الى الفعل الانجازي من القول الى مقصد القائل، وفي المرحلة التالية يترك مقصد القائل تأثيره الذي يصل إليه هنا بواسطة بنائه على المفارقة، في المستمع أو المخاطب)) (٤).

كذلك تتطلب هذه الحيلة البلاغية - إن صح التعبير - التي تعبر عن معنى ظاهري يتضاد مع معنى اخر مستقر في الذهن، قارئاً نابهاً يقوم بإعادة إنتاج الدلالات للوصول الى المعنى الحقيقي كما يريده صاحب المفارقة، فعدم وصوله الى المعنى او عدم وعيه بوجود بنية مفارقة يوقعه في فهم سطحي ليس هو المقصود وبذلك تفقد المفارقة تأثيرها (٥).

فالمفارقة اللفظية: ((نمط كلامي او طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى فيها مناقضاً او مخالفاً للمعنى الظاهر)) (٦).

ولابد من مبدع للمفارقة، وهو شخص يقوم بإحداث المفارقة او شخص ما يوظف تكتيكاً عن وعي وعن قصد متعمد (٧) - أحياناً، ودائماً ما يكون فيها المعنى الظاهر والمعنى المراد الباطن في مواجهة مباشرة ((والمفارقة اللفظية ذات طابع سوفسطائي (٨)، فيه شيء من الخفة وغير قليل من الفظاظة، والتهكم witty)) (٩).

وقد توزعت صور المفارقة اللفظية في رسائل الجاحظ وتنوعت بين مظاهر عدة منها المفارقة اللفظية المترجمة بين القصد وعدمه (مفارقة كسر التوقع) ، والمفارقة اللفظية غير المقصودة

(مفارقة التشبيه) ، والمفارقة اللفظية المقصودة (مفارقة الثنائيات الضدية) ، وبناءً على هذا اخذ كل مظهر مبحثاً مستقلاً في الرصد والتحليل من خلال ما جاء في رسائل الجاحظ من مفارقات تقع ضمن المبحث المخصص لورودها فيه.

المبحث الأول

المفارقة اللفظية المترجمة بين القصد وعدمه

مفارقة كسر التوقع

تقوم مفارقة كسر التوقع على مفاجأة المتلقي بغير ما يتوقع، وتشتد المفارقة ويزداد تأثيرها كلما اتسعت الهوة بين المظهر والحقيقة، أو بين التوقع والحدث، أو ما يحدث أخيراً (١٠). إن رصد أشكال المفارقة ومستويات ظهورها يعتمد بالأساس على البنية النصية واصطدام المتلقي بما يفاجئه بسبب كسر أفق توقعه، لأن وظيفة المفارقة الرئيسية هي خلق الدهشة في ذات المتلقي (١١). ويتناول هذا المبحث الصدمة التي تحدثها البنية المفارقة لدى المتلقي، وهي مسألة تحدث في النصوص التي تتصف بالإيهام والمجاز، والتي لا يمكن كشف دلالتها بسهولة ويسر، كأن تكون مما يقع خارج النطاق المعرفي للقارئ، فالقارئ ضمن إطار أفقه المعياري، يتوقع حصول شيء معين، وهو في أغلب الأحوال واقع، بحكم القواعد المعيارية للفهم والعادات والأعراف، فإذا هو يفاجأ بحصول العكس أو غيره مما لم يكن في دائرة توقعه.

والجاحظ بأسلوبه الذي يتجه نحو كسر التوقع من خلال ما يتصف به من سعة الخيال، والمبالغة، وقلب الحقائق لغاية ما، يُجِيل الظل أصلاً والأصل ظلاً، وله قوة ملاحظة دقيقة في تصوير الأمور المحسوسة وبواطن النفس البشرية (١٢)، حتى اضحى متمكناً من كسر توقع المتلقي، لأنه يعتمد المفارقة التي تقوم على التضاد

والتنافر، مما يتيح الفرص بمفاجأة المتلقي بخلاف ما يتوقع، وهو ما يتجلى لقارئ رسائل الجاحظ التي تتصف بأفق توقع مفتوح، ومن امثلة مفارقة كسر التوقع ما تحقق في هذا النص من رسالة (التربيع والتدوير):-

((وأين الحسن الخالص والجمال الفائق والملح المحض والحلاوة التي لا تستحيل والتمام الذي لا يحيل، إلا فيك أو عندك أو لك أو معك؟ لا بل أين الحسن المصمت والجمال المفرد والقدر العجيب والكمال الغريب والملح المنتور والفضل المشهور، الا لك وفيك؟ وهل على ظهرها

جميلٌ حسيب او عالمٌ اريب، الا وظلك اكبر من شخصه وظنك اكثر من علمه واسمك افضل من معناه وحلمك أثبت من نجواه وصمتك أفضل من فحواه ؟ وهل في الأرض حليمٌ سواك؟ وهل اظلت الخضراء ذا لهجةٍ اصدق منك؟ وهل حملت النساء اجل منك؟ ولربما رأيت الرجل حسناً جميلاً، وحلواً مليحاً وعتيقاً رشيقاً وفخماً نبيلاً، ثم لا يكون موزون الأعضاء ولا معدل الاجزاء وقد تكون أيضاً الاقدار متساوية غير متقاربة ولا متفاوتة ويكون قصداً ومقداراً عدلاً، وإن كانت دقائق خفية لا يراها إلا الألمعي، ولطائف غامضة لا يعرفها إلا الذكي، فأما الوزن المحقق والتعديل المصحح والتركيب الذي لا يفضحه التفرس ولا يحصره التعت ولا يتعلل جاذبه ولا يطمع في التمويه ناعته فهو الذي خصصت به دون الأنام ودام لك على الايام ((١٣)).

فقد أسبغ الجاحظ على احمد بن عبد الوهاب من الصفات الحسنة والشمائل الكريمة مما لا يشك فيها المتلقي، حيث مدحه بأعظم ما يمدح به إنسان، ولكن المتلقي الفطن من يتلمس أبعاد المفارقة الكامنة بين العبارات عندما جاء الجاحظ (الساخر/ صاحب المفارقة) بأعلى درجات الحسن والجمال والملاحة ليضيفها على الرجل (المسخور منه / ضحية المفارقة)، ثم لا يلبث المتلقي ان ينكسر توقعه من خلال الاسترسال في قراءة النص الذي ختمه الجاحظ بالذم غير المباشر، ولو تأمل المتلقي هذه الصفات لوجد ان المطابقة بين الصفات تكاد تكون تامة، فالحسن الخالص يقترب من الحسن المصمت، والجمال الفائق هو الجمال المفرد، والملح المحض الملح المنثور نفسه، اما حلاوته التي لا تتغير فإنها متمثلة في قدّه العجيب، وتمامه الذي لا ينقص يتمثل في كماله الغريب، ثم يقابل بين تلك الصفات وما يخالفها (١٤)، وبعد كل هذه الصفات التي يذكرها الجاحظ والتي يظن المتلقي انها خالصة لاحمد بن عبد الوهاب إذا به يفاجأ بحصول العكس، وذلك ما تحقق في خاتمة النص لان المتلقي بادئ ذي بدء بنى تصوراً معيناً في مفهومه عن احمد بن عبد الوهاب، وعندما جاءت النهاية مخالفة تماماً للبداية هنا كُسر توقع المتلقي، أضف الى ذلك ان الجاحظ يضيف على خصمه قدراً كبيراً من الحسن والجمال وقام بسرد تفاصيل محاسنه، وهي عكس صفاته، ويحاول بذلك ان يخدع المتلقي ليظن أن صاحبه قد تبدل شكلاً وتغير منظرًا، وان له هياة اخرى غير تلك التي عهدناها فيه وكأن الجاحظ لم يكتف بالتلاعب بجوارح الرجل ، فإذا به يتلاعب بحواس متلقيه، يريهما ما يراه، ويوجه حواسهما الى ما يراه حسناً، كما يوجهها الى ما يراه قبيحاً وهنا يكسر توقع المتلقي، نرى ان الجاحظ اتخذ من خط الأدعاء الأسود الموجود في نفسية ابن عبد الوهاب منطلقاً لرسم مفارقة كسر التوقع من خلال الأفق الذي صنعه، وجمع فيه المتناقضات ليبين الفوارق، ويضاعف من حدة الألوان المتضادة (١٥).

إن الأنموذج الذي صاغه الجاحظ لابن عبد الوهاب ، جاء فريداً يتجاوز حدود الكمال لخروجه عن جميع المقاييس، فقد وصل به الى القمة ، وعندما بلغ ذروتها أنزله الى الدرك الاسفل، ولذلك جاءت مفارقة كسر التوقع ساخرةً مذهشة

فشتان ما بين الجمال المنقوش المصبوغ بمداد الجاحظ، وبين الواقع الحقيقي الذي يمثله احمد بن عبد الوهاب .وبذلك يدفع من لم يَرَهُ الى رؤيته (١٦)، كيما تصيبه الدهشة مما يرى فيحقق مما ألحقه الجاحظ به من سخرية وتهكم مفارقة كسر توقع للمتلقي،حيث ينقل لنا ميويك عن ج.ج. سبك قوله: إن المفارقة ((تستمد قوتها من واحدة من أشد واقدم وأكثر المتع دواماً في ذهن البشري المتأمل متعة مقابلة المظهر بالحقيقة)) (١٧).

ويستمر كسر التوقع على هذا المنوال وصولاً الى قوله: ((ولو لم يكن فيك من العجب الا أنك أول من تعبده الله بالصبر على خطأ الحس وبالشكر على صواب الذهن لقد كنت في طولك آية للسابلين وفي عرضك مناراً للمضلين،...)) (١٨)، ثم يقول:

((وقد سمعنا من يذم الطوال كما سمعنا من يُزري على القصار، ولم نسمع أحداً ذم المربع ولا أزرى عليه ولا وقف عنده ولا شك فيه....وبعد فما يحوجك إلى هذا وما يدعوك اليه، واشباهك من القصار كثير، ومن ينصرك منهم غير قليل،...)) (١٩).

لايفتأ الجاحظ أن يكسر توقع المتلقي من خلال التلاعب بهيأة احمد بن عبد الوهاب، وخلقته فبعد ان كان إنساناً حول هذا الانسان إلى فكرة، وعاد مرة أخرى ليحول الفكرة الى جماد محسوس غير عاقل ، فأصبح آية للسابلين ومناراً للمضلين في طوله المدعى، وهو القصير ، والمستدير، والمربع، وبتصور تلك المتناقضات في شخص واحد (٢٠) ، تبرز مفارقة كسر التوقع للمتلقي؛ لأنه رسم صورة في ذهنه.

وأظهر صاحب المفارقة صورة اخرى، وهنا يتضح (الكاريكاتور). فالجاحظ يتلاعب بهيأة احمد بن عبد الوهاب كيف شاء. فهو طوع يديه يتشكل كيفما اراد الجاحظ رسمه، والتلاعب به، والمتلقي الذي يتلقى المفارقة، يقع ضحيةً بادئ الأمر، لانه يبني تصوره على شيء ثم ما يلبث أن يكسر افق التوقع لديه فتقع المفارقة . وتجدر الاشارة - هنا - الى ان مفارقة كسر التوقع حاضرة في النص منذ الوهلة الاولى من خلال المعنى الذي تنطوي عليه خلفيات الجمل، والنص كفيل بخلق مفارقة كسر توقع للمتلقي.

ويعتمد الجاحظ- كذلك- على إدهاش المتلقي، بتوظيفه طاقاته الجدلية محاولاً اقناعه بإسلوب المغالطة بأن الظل حقيقة وان الحقيقة ظل، ثم يشد طاقاته الأبداعية، فيشوه الحقيقة ليقدم لنا مفارقة تشي بكسر المألوف ،حتى يجعل المتلقي حاضراً التفاعل مع الضحية، وهو لايفصح عن ذلك بسهولة ولا ليظهره مباشرة، وانما يحتاج المتلقي معه الى انعام نظر للوصول إلى ما أخفاه الجاحظ بأسلوبه، وهنا دليل الافتنان وسر التفوق، فأخرج لنا القبيح في صور الحسن، فموهه علينا وزوره لنا ودل بمنطقه الجدلي عليه، فقد استعمل مبدأ التبادل بين الأشياء، فأرانا الأصل والظل متعاكسي الوضع، ورسم كسراً للتوقع جامعاً للمتناقضات عارضاً للاضداد، فقلب لنا باطنه وظاهره، وخياله وحقيقته، وجوهره، وعرضه، ثم أبدل الواقع بالخيال، ثم أضاف إليه أجمل مافي الوجهين، وأحسن مافي النقيضين، وهو في كل ذلك يريد ان يقدم ادلة من خلال قوله: ((واشباهك من القصار كثير ومن ينصرك منهم غير قليل)) (٢١)، فاذا ما اقتنعنا بوجه شدنا ليقنعنا بغيره، انه افق كسر التوقع (٢٢) .

وفي موضع آخر يزداد جمال المفارقة بكسر توقع المتلقي الذي رسم في ذهنه صورة احمد بن عبد الوهاب المشوهة، وجاء الجاحظ بأخرى معاكسة لها

قائلاً: ((فأما حور العين، فقد انفردت بحسنه، وذهبت ببهجته وملحه، الى ما ابانك الله به من الشكلة، فإنها لا تكون في المنام ولا تفارق الكرام، وقال الشاعر:

ولا عيب فيها غير شكلة عينها كذاك عتاق الطير شكّل عيونها

وقال آخر:

وشكلة عين لو حبيت ببعضها لكنت مكان النجم مرأى ومسمعا

فأما سواد الناظر، وحسن المحاجر، وهذب الأشفار، ورقة حواشي الأجفان، فعلى أصل عنصرك، ومجاري أعراقك)) (٢٣).

نلاحظ- هنا- ان الجاحظ ينهج نهجاً اخر في رسم مفارقة كسر التوقع فنراه لايتناول عيوب خصمه ونقائضه بالتفخيم والتضخيم فقط، ولا يجعلها كما هي عليه من القبح، وإنما يتجاوز هذا وذاك، فيجمل القبيح ويحسن المشوه فهو يرسم لخصمه صورة مثالية فائقة الحسن، ولكنها تأتي ساخرة عن طريق التضاد وقلب الحقائق، فما غرضه المدح ولا قصده كشف مفاتن الجسم ومحاسنه ولا رشاقة القد واعتداله، وإنما الهدف منها التشكيك والبلبله، واعطاء السامع صورة

رائعة الحسن لما لاحسن فيه، فإذا شاهد الأصل، كانت السخرية اللاذعة، والتهكم الموجه، وتحقق للهزل معناه، ووقع كسر التوقع موقعه، وكان تمايز المفارقة، وبضدها تنماز الاشياء (٢٤). ويبدو ان الجاحظ من خلال مفارقة كسر التوقع يحاول ان يرسخ ملمحاً مهماً من ملامح اسلوبه في الكتابة، وهو ان يجعل من خصمه هُزْأة، فيجمل ما قبح فيه حتى ليكسر وبقوة أفق التوقع من خلال التناقض بين الصورتين، وتبرز هنا المفارقة التصويرية التي تعد ((تقنية فنية تقوم على ابراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض)) (٢٥)، حيث نرى الجاحظ يجمل خصمه في موضع، ويقبحه في موضع اخر، ويمنحه صفات موجودة فيه تارة وغير موجودة تارة أخرى.

اما في رسالة (مناقب الترك)، فيورد الجاحظ نصاً، قائلاً فيه: ((وأردتُ مرة القاطول- وهي المباركة- وأنا خارجٌ من بغداد، وأرى فوارس من أهل خراسان والأبناء وغيرهم من أصناف الجند، قد عار (٢٦) لهم فرس، وهم على خيلٍ عتاق يُريغونه فلا يقدرّون على أخذه، ومَرَّ تركي ولم يكن من ذوي هيئاتهم وذوي القدر منهم، وهو على بردون (٢٧) له خسيس، وهم على الخيول المطهّمة، فاعترض الفرس اعتراضاً، وقتله قتلاً وحياً (٢٨)، واتاه من زجره بشيء، فوقف أولئك الجند وصاروا نظّارة، فقال بعضهم مما كان يُزرى على ذلك التركي: هذا وأبيك التكلف والتعرض أن فرساً قد أعجزهم وهم اسد البلاد، وجاء هذا مع قصر قامته وضعف دابته، فطمع أن يأخذه فما انقضى كلامه حتى أقبل به ثم سلّمه اليهم ومضى لطلبته، لم ينتظر ثناءهم ولا دُعاءهم، ولا أراهم أنه قد صنع شيئاً، أو أتى إليهم معروفاً)) (٢٩).

يتمظهر كسر التوقع في النص المتقدم في ثلاثة مستويات:

الاول: كسر توقع الجنود ذوي الجياد المطهمة حين رأوا رجلاً هزيباً على دابة هزيلة يقوم بما عجزوا عن القيام به.

الثاني: كسر توقع الراوي للسبب نفسه (وهو الجاحظ)، وهو كسر توقع يمكن للمتلقي ان يتوهمه، من حيث ان الكاتب تقمص شخصية الراوي.

الثالث: كسر توقع القارئ الذي يرى في هذا المشهد الغريب ما يدعو الى الدهشة والسخرية من الجند والإكبار للتركي، وعدم التوقع هذا منطقة عمل المفارقة، كون العنصر غير المتّوقع ينتج عنه مفارقة (٣٠).

اما في رسالة (الحاسد والمحسود) فنرى، مفارقة كسر التوقع واضحة بيّنة في قوله واصفاً رجل دين: ((متصنّع يغزو ليُوصي اليه (٣١)، ويحج ليثنى بشيء عليه، ويصوم لتقبل

شهادته، ويظهر النسك ليُودع المال بيته، ويقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجناز لتعرف شهرته)) (٣٢).

في البدء لابد من الإشارة الى أننا لم نحتكم الى النص من النظرة الدينية - لأنها ليست من شأن البحث-، ولكن كسر التوقع واضح منذ الوهلة الأولى، إذ كيف يمكن لرجال الدين، وهم القدوة في المجتمعات كافة ان يتصفوا بمثل هذه الصفات التي يذكرها الجاحظ؟، وان تكون عباداتهم لله- تعالى ذكره- رياءً؟

ففي ذهن المتلقي صورة مثالية لرجال الدين ولصفاتهم الحسنة وشمائلهم الكريمة، وإذا به يفاجأ بصورة أخرى، فيقع التناقض، وهنا يكمن كسر توقع المتلقي لان هذه الصفات ليست ديدن رجال الدين، وهذا النوع من التضاد يخلق المفارقة التصويرية نتيجة ((التضاد بين النظرة المفردة المحددة لدى ضحية المفارقة وبين النظرة المكتملة لدى المراقب المتسم بالمفارقة)) (٣٣). وبهذا تكون مفارقة كسر التوقع سمة اسلوبية يلجأ اليها الجاحظ في كثير من رسائله (٣٤).

المبحث الثاني

المفارقة اللفظية غير المقصودة

مفارقة التشبيه

من المعروف أن التشبيه من الأساليب البلاغية التي احتلت الصدارة في كتب البلاغة العربية، وأشار اليها العديد من البلاغيين- القدماء والمحدثين- فالمشابهة لديهم ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى)) (٣٥)، أي قرب الشبه بين الشيئين أو في تجانسهما اما إذا وقع التشبيه على خلاف ذلك كانت تلك مفارقة التشبيه. ومفارقة التشبيه هذه تحتاج إلى قدرة كي تبلغ مستوى الابداع، ومن ثم فهي -الى حد ما- دعوة الى تطوير الذائقة الأدبية والمعرفية للمتلقي كي يكون على استعداد لفهم النصوص الابداعية.

وذلك لما للتشبيه من ((أثر في إثراء الدلالة، واكساب السياق الوارد فيه قدراً من الحيوية، مبعثها طبيعة العلاقة بين الطرفين ذلك ان طبيعة الدلالة الناجمة عن التشبيه تقتضي التعدد ؛ بمعنى وجود طرفين بينهما مشابهة على نحو ما ولكي تتحقق هذه الدلالة فلا بد من وجود علاقة جدلية بينهما؛ أي هناك موافقة ومخالفة تجعل بينهما نوع ارتباط...وهو ما يثير حيوية تؤول إلى السياق)) (٣٦).

ومن امثلتها ما جاء في رسالة (الحاسد والمحسود) الوارد فيها قوله:

((.....، يكمن في الصدر كمون النار في الحجر)) (٣٧).

يشبه الجاحظ الحسد وهو كامئ في الصدر بالنار وهي كامنة في الحجر من جهة ان كلاً منهما مخفي غير ظاهر إلا انه موجود بالقوة، وذلك ان النار ليست من طبيعة الحجر الا انها نتاج الاحتكاك بين حجرين، ولكن الحسد ليس كذلك فهو موجود بالفعل في صدر الانسان الحاسد لكنه لا يظهر إلا بالممارسة السلوكية التي تدل عليه فقد استعمل الجاحظ هذا التشبيه للدلالة على الكمون والخفاء على الرغم من ان هناك بوناً في الخصائص الدقيقة في كل منهما لأن الحسد- كما ذكرت أنفأ- يتبين بالسلوك، والنار ترى بالعين المجردة للانسان، والمشبّه انسان عاقل، والمشبّه به جامد غير عاقل، وبين الجامد والحي والعاقل وغير العاقل علاقة قائمة على الاختلاف اكثر من الائتلاف، لأن الحسد ليس شيئاً مادياً، وانما معنوي، فالعلاقة بين المشبه والمشبّه به متضادة صانعاً الجاحظ من خلال ذلك مفارقة تشبيه وتجدد الإشارة هنا الى ان الجاحظ- فيما يبدو- يعمل على صنع مفارقات خيالية - إن جاز التعبير- أي انها تعتمد بالدرجة الأساس على الخيال، لأنه يُحمّل مفارقاته وجوها كثيرة تتعدد فيها صور التأويل، لذلك هي تحتاج إلى متلقٍ فطن ((حتى ينطلق إلى آفاق أرحب يتجلى فيها امتزاج المفارقة بالخيال)) (٣٨)، ومثل هذا النوع من المفارقات يكاد يقترب من النسق الشعري ومفارقاته.

وفي رسالة (مناقب الترك) ثمة مفارقة تشبيه كامنة في قوله: ((وإن بلغ الناس وادياً فازدحموا على مسلكه أو على قنطرتة، بطن (٣٩) برذونه فأقحمه ثم طلع من الجانب الآخر كأثّة كوكب)) (٤٠).

إن هذا التشبيه يثير في نفس المتلقي الدهشة، والإستغراب فكيف يعقل ان يشبه البرذون بالكوكب، ((وهذا التقابل التشبيهي بين متضادين لهو مفارقة ذكية)) (٤١)، فالمتلقي يصاب بالدهشة من هذا التشبيه ((وهذه المقدرة على الشعور بالدهشة وعلى ممارسة الانبهار أمام الأشياء هي حتماً غير ذلك الشعور القائم على البلاهة وعلى الجهل والدهشة هنا تعني القدرة على استمرار علاقات جديدة، وعلى بناء روابط لم تكن في البال من قبل بين الاشياء التي يتعامل معها، ومن خلالها الانسان المبدع ، هنا سر من اسرار العبقرية الأدبية)) (٤٢)، وعليه فان هذا التشبيه المبني على التضاد بين الطرفين المتضادين (المشبّه والمشبّه به)، يخلق مفارقة تشبيه، يقول الدكتور قيس حمزة الخفاجي ان ((النظر الى زوايا تشبيهية جديدة بين اشياء متنافرة أو متضادة، قد يضعنا امام مفارقات مبنية على صور تشبيهية، أي ان المفارقة في هذه

الصور بنيت على اسلوب التشبيه، وهذه نقطة مهمة جداً، نستطيع ان نسميها مفارقة)) (٤٣)، فالعلاقة متضادة بين البرذون (المشبه) والكوكب (المشبه به) على اساس أن المشبه يمثل رمزاً لخمول الذكر والمشبه به يمثل رمزاً للالوعية والشهرة والأكثر حساً في التشبيه؛ لذلك هي)) تشبيهات غير متوقعة، بسبب تضاد طرفيها (المشبه والمشبه به)، لان مثل هذه التشبيهات تحقق مفارقات مفاجئة)) (٤٤)، مما يؤدي الى ((كسر المألوف وإلغاء المتوقع)) (٤٥)، وعلى المتلقي أن يدرك مفارقة هذا التشبيه الذي فتح دلالات متعددة وآفاقاً متنوعة قد يتصادم بعضها مع بعض - أحياناً- فالجاحظ من خلال حيثيات المفارقة التشبيهية - هنا- عمل على ادھاش المتلقي وكسر توقعه.

ووردت كذلك مفارقة تشبيه في رسالة (ذم اخلاق الكُتّاب) ،تمثلت في قوله:

((...،هم (٤٦) كالهرمة من الكلاب في مرائبها،...)) (٤٧).

يشبه الجاحظ الكُتّاب وأصحاب العلم أنهم كألهرمة من الكلاب ،وهذا التصوير التهكمي يولد مفارقة تصدم المتلقي، وتكسر توقعاته، إذ نلاحظ- هنا- تضاد التشبيه بين (المشبه والمشبه به) تشبيه الانسان بالحيوان يعدّ بحد ذاته مفارقة- تشبيه حياة بهياة-، وهناك بون شاسع في التشبيه حيث ان حياة المشبه به تدعو الى السخرية، والى تضاد التشبيه على صعد المستويات كافة، وبذلك حصلت المفارقة التي أصابت المتلقي بالدهشة من هذا التشبيه، ولا يمكن -والحال هذه- العثور على وجه الشبه بين طرفي التشبيه (الكلاب، الكُتّاب)، إذ يصنع تلاقي المتضادين فجوة كبيرة من حيث صعوبة العثور على وجه الشبه، او صعوبة الأقرار به، وهكذا يترجح -على الاغلب- تحريك مفارقة التشبيه بخطين متضادين: خط المخالفة على المستوى التركيبي في التشبيه، وخط المشابهة على المستوى الدلالي على الرغم من التضاد الواضح بين الركنين (٤٨)، ويبقى المتلقي ضحية للمفارقة لانه لايعرف ما الذي يرومه الجاحظ من هذا التشبيه؟ أهو من قبيل عفو خاطر ام أن للجاحظ من هذا التشبيه مآرب أخرى ؟!

اما في رسالة (التربيع والتدوير) فنشاهد مفارقة تشبيه أخرى ماثلة في قوله: ((...،وكان قدمه لسان حية،...)) (٤٩).

ثمة مفارقة تشبيه- هنا- قائمة على التضاد بين (المشبه) و (المشبه به) فاذا كان الجاحظ يروم من تشبيه القدم بلسان الحية السرعة والاقدام والانطلاق فلا ضير في ذلك ولا غرابة، اما اذا كان قصد الجاحظ التشبيه بحد ذاته وهو ما نظنه المراد -هاهنا- فالمفارقة قائمة، فلا يوجد وجه شبه

طبيعي منطقي بين قدم الانسان المفيد النافع، ولسان الحية المليء بالسّم القاتل، فأين هذا من ذاك ولذلك ((يجب على القارئ في قراءة أي من الاستعارة او التشبيه، كما في قراءة المفارقة، ان يعيد بناء المعاني الخفية الكامنة وراء البنى السطحية التي لسبب ما- لا يمكن أن تُقبَل على دلالتها الظاهرية....)) (٥٠). إذن على المتلقي ان يبحث عن المعاني الخفية للنص حتى يصل الى وظيفة المفارقة على الرغم من وضوح الفرق بين (المشبه) و(المشبه به)، وتجدر الإشارة هنا الى ان التشبيه حقق- على الأغلب- سخرية من صاحب القدم وهو احمد بن عبد الوهاب الذي وصفه الجاحظ بانه (مفرط القصر، وجعد الاطراف، وقصير الاصابع) حيث بين بذلك هيأته، وسخر منها عندما شبه هذه الهيئة -أي هيأة قدمه- بهيأة لسان الحية، وعليه بنيت هذه المفارقة على ما هو موجود في الواقع ومن هنا كان تهكماً صارخاً وسخرية و((مفارقة لاذعة)) (٥١).

وفي موضع اخر من رسالة (التربيع والتدوير) ترد مفارقة تشبيه قريبة من هذه تحققت في قوله: ((....، وما لسانه الا لسان حية،....)) (٥٢).

إنّ النظرة الفاحصة المتأنية والمحيطية بجوانب هذا النص كفيلة بأن تثير الدهشة لدى المتلقي، لأن هذا التشبيه البليغ- إذ حذفت اداة التشبيه ووجه الشبه- يحقق أكثر من فائدة ، فالمتلقي حين يبحث عن وجه الشبه في علاقة التشبيه الجديدة الرابطة بين شيئين متنافرين، فإنه يمارس دوراً نقدياً متمثلاً بالتسويغ والتأويل (٥٣)، ذلك ان الجاحظ إتخذ من المفارقة أساساً يقوم عليه النص، أي انه يستعين بتقنية المفارقة وسيلة بلاغية لاثراء النص الذي ترد فيه ، ولإحداث أبلغ الأثر في المتلقي بأقل وسيلة تعبيرية ممكنة ومن دون ان يجعل من نصه بناءً قائماً على المفارقة (٥٤)، والذي يثير الغرابة أكثر غياب وجه الشبه بين (لسان الحية) و(لسان احمد بن عبد الوهاب) ، ولربما كان قصد الجاحظ ان لسان احمد بن عبد الوهاب ثرثار وقاتل ولاذع من خلال مايقفه به من كلام مدعى مختلف فهو يشبه لسان الحية المليء بالسّم، ومهما كانت مساحة النص الذي تتحرك فيه لعبة المفارقة أي ان كان قصيراً او طويلاً، فلا بد له من ان يخطو في بناء نسيج سردي متماسك يتضمن أكثر من حركة سواء أكانت وجيزة مكثفة ام طويلة ممدودة (٥٥)، وهذا ما رأيناه في تشبيه الجاحظ صانع هذه المفارقة.

وتظهر مفارقة التشبيه في رسالة (فصل ما بين العداوة والحسد) من خلال هذين البيتين :

لكن أعد لها ضغائن مثلها حتى أداوي بالحقود حقودا

كالخمر خير دوائها منها بها تشفي السقيم وتُبرئ المنجودا (٥٦).

ان هذا الاستعمال غير العادي بل المضاد للغة يثير المتلقي ، بل أصبح شاهداً من الشواهد الحقيقية التي ترسم مسافة واضحة بين النص والقارئ، فالقارئ لا يطمئن الى مثل هذه الاستعمالات اللغوية، لأنه لا يؤمن بأن هذا الاستعمال عفوي، وانما هو استعمال مقصود له ابعاده وايعاءاته، حتى وان اصطدم مع خبرة القارئ وتوقعه، إذ ان ((مفارقات اللغة مفارقات ناتجة من عمل المفارقة عملاً مباشراً على اللغة، فاللغة وسيط وغاية في الوقت نفسه)) (٥٧)، فعلى المتلقي ان يرى الوجه الآخر لهذا التشبيه الذي يريه العكس، ولا سيما ان الحسد (معنوي)، والخمرة (محسوسة)، وتشبيه المعنوي بالمحسوس- على الاغلب- يبني على المفارقة، لأن قول الشاعر الحسد يواجه بالحسد، والخمرة تواجه بالخمرة لهو قول مفارق، وعكس المنطق، فبدلاً من ((أن يأتي الشاعر بما يثبت التنافر والتضاد بين اشياء متشابهة لأحداث المفارقة، يأتي بما يثبت التشابه بي المتنافرات والمتضادات، بعبارة اخرى، نقول ان الشاعر بدلاً من أن ينطلق من نقطة معينة باتجاهين متضادين لإبراز التضاد ينطلق- هنا- من اتجاهين متضادين الى نقطة واحدة ليوحي بالتشابه في نقطة المفارقة)) (٥٨)، ويمكن القول إن مثل هذا التشبيه يحتاج الى متلقٍ فطنٍ حتى يدرك المفارقة، فالتشبيه- من هذا المنطلق- له قدرة على ((تجسيد المفارقة واطهارها بصورة تخيلية تباغت المتلقي من حيث لا يتقرب، بإيجادها علاقة غير معهودة، وقيمة هذه العلاقة تتأتى من الربط غير الملفت اليه من قبل، إذ ان اللمحة الفنية تؤسسها اللمحة الجمالية التي يقتنصها الشاعر، وتبنيها براعته في تشكيل هذه اللمحة)) (٥٩)، ولعل الجاحظ أراد من ذكر هذا التشبيه الغريب ان يجذب انتباه قارئه أولاً، ولإبراز أوجه المفارقة في النص الشعري ثانياً من خلال ما يحيط به السياق من تناقضات مثيرة للدهشة، فيوفق -ختاماً- في اظهار وظيفة المفارقة وتجليتها.

وفي رسالة (الحجّاب) أورد الجاحظ مفارقة تشبيه في هذين البيتين:

ولقد رأيتُ بباب دارك جفوةً فيها لحسن صنيعاً تكدير

ما بال دارك حين تُدخل جنّةً وبباب دارك منكّر ونكير (٦٠).

ان هذا التشبيه البليغ- إذ حذقت اداة التشبيه ووجه الشبه- لهو تشبيه مقلوب وهذا النوع ((يبني على المفارقة دائماً، إذ يعتمد قلب طرفي التشبيه، فيقاس فيه مايجوز على الصفات المتخذة وجهاً للشبه كلها) (أي المشبه به) على وفق ما هو حائز على صفة او اكثر منه وذلك هو (المشبه)) (٦١).

حيث يصطدم متلقي هذا النص للوهلة الاولى من ناحية انه يشبه دار الأمير بالجنة فأين هذه من تلك؟ لا تثريب إذا كانت دار الأمير داراً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما إذا كان الأمر غير ذلك كأن تكون مملوءةً بالفحش والفجور والرقص والخمر فهنا تكمن مفارقة التشبيه لعدم وجود تناسب بين (المشبه) و(المشبه به) ومن ناحية أخرى فهو يشبه الحاجبين اللذين يقفان على دار الأمير بـ(منكر ونكير) فشتان ما بينهما، أضف الى ذلك ان هذا التشبيه نمّ عن خلق مفارقة كسر توقع للمتلقي عندما لم يجعل لهذه الجنّة (المشبه به) بوابها المعروف، وإنما جعل البواب (منكر ونكير) وهما الملكان اللذان يحاسبان الانسان عما اجترح من أعمال، ومن ثم فإن صورتها صورة مرعبة لا تتناسب مع ما يأمله الانسان من الجنة وينتظره منها، فضلاً عن ذلك ان بواب الجنة رمز طمأنينة اما -هاهنا- فهو رمز خوف وغلظة، وعلى المتلقي أن ((يرى الوجه الآخر لهذا التشبيه الذي يحدث شرحاً بين توقعاته، والمنطق الذي يريه عكس ذلك)) (٦٢).

ولابأس ان نعيد ذلك من خلال الجدول الآتي:

(المشبه)	(المشبه به)	(المشبه به)	(المشبه)
دار الأمير	الجنة	الحاجب	منكر ونكير
دار الفحش والفجور والرقص والخمر	دار الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله (تعالى ذكره)	انسان عادي قد يكون صالحاً أو طالحاً	ملكاً صالحاً

وتأسيساً على ما تقدم نستطيع القول إنّ الجاحظ جعل من مفارقة التشبيه سمة اسلوبية اتسمت بها معظم رسائله، لأن هذا ((التشبيه لم يكن ليثير فينا رغبة الإكتشاف لولا استناده الى المفارقة، فمثل هذا التشبيه الذي يثير المفاجآت ويكسر التوقع ويحبط انتظارنا هو الذي يعطي عملية القراءة فاعليتها، لأنه ليس بإمكان القارئ ان يمر بمثل عناصر كهذه مرور الكرام)) (٦٣).

المبحث الثالث المفارقة اللفظية المقصودة

مفارقة الثنائيات الضدية

الثنائية لغة:

يقال: ((ثبيت الشيء جعلته اثنين، وجاء القوم مثنى مثنى أي اثنين اثنين)) (٦٤).

اما اصطلاحاً: فالثنائي ((من الأشياء ما كان ذا شقين)) (٦٥)، والثنائية هي ((القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الاضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد وغير المتناهي أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوس عند الفيثاغورسيين (٦٦))) (٦٧).

تقوم فكرة الثنائية على التقابل بين حدين أو مكونين كتقابل الليل والنهار والخير والشر....، الخ وهذه العلاقة التقابلية الثنائية قائمة على التضاد بين مدلولات حديها، لذلك فإن حدي هذه العلاقة الضدية ((لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة)) (٦٨).

ولابد من الإشارة إلى أن فكرة الثنائية الموجودة في الأدب عامة- شعراً أو نثراً- لم تكن جديدة الاستعمال ومبتكرة من لدن الادباء، لانها موجودة منذ بدء الخليقة الاولى عندما خلق الله أبانا آدم وخلق معه أمنا حواء (عليهما السلام)

فبتقابلهما الثنائي بدأت رحلة الحياة، وخلق معهما – أيضاً- الخير عندما اسكنهما الجنة واوجدت معهما الخطيئة عندما أزلهما الشيطان فأخرجهما منها (٦٩)، وهذا ما يؤكد قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (٧٠).

فبدأت من هنا ثنائية الذكر / الانثى، الخير / الشر... الخ، والقرآن الكريم خير من استعمل الثنائيات الضدية في كثير من الآيات .

وتقع مفارقة الثنائيات الضدية عندما تحاط بنص ساخر- في العادة- عندها تكتسب مساحة كلامية أوسع- إن صح ذلك تجوزاً- في صنع المفارقة، ولا يخفى في هذه الحالة دور المبدع للنص واثره في خلق اساسيات (النص الساخر) المكون للمفارقة إذ تعمل الأخيرة عملها في المتلقي خالقة كسر التوقع والدهشة. ان للثنائيات الضدية في كتب الجاحظ عامة ورسائله خاصة، اهمية كبيرة يجدر الوقوف عندها لما لها من أثر في الملتقي، فقد كان للمفارقة دورٌ مهمٌ في تأسيس الثنائيات

الضدية لان الجاحظ- في الاعم الاغلب منها- يعتمد على الثنائيات المقلوبة المتضادة التي تشي بالمفارقة مما يعطي المتلقي فرصة في استقبال النص، واثارة الدهشة لديه من خلال ما يتسم به من احياءات تفتح آفاقاً معينة أمام المتلقي، ليتسنى له إدراك المفارقة، فالثنائيات التي اعتمدها الجاحظ، وان كانت قائمة على التضاد، والتنافر، والتقابل، قد اعتمدت بالدرجة الاساس على السخرية، ومن خلال السخرية تنبعث المفارقة مما أتاحت حيزاً اكبر في احتواء النص المؤسس للمفارقة، فالجاحظ- عموماً- جعل من مفارقة الثنائيات الضدية سمة اتسمت بها معظم رسائله.

وفيما يأتي مقطعان من رسالة(التربيع والتدوير) بُنِيا على مفارقة الثنائيات الضدية:((
كان احمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدعي انه مفرط الطول ، وكان مربعاً وتحسبه لسعة جفرتة واستفاضة خاصرته مدوراً، وكان جعد الاطراف قصير الاصابع، وهو في ذلك يدعي السباطة والرشاقة وأنه عتيق الوجه أخمص البطن معتدل القامة تام العظم وكان طويل الظهر قصير عظم الفخذ، وهو مع قصر عظم ساقه يدعي انه طويل الباد رفيع العماد عادي القامة عظيم الهامة، قد اعطي البسطة في الجسم والسعة في العلم وكان كبير السن متقدم الميلاد، وهو يدعي أنه معتدل الشباب حديث الميلاد)) (٧١).

ويقول في موضع آخر:((قد علمت -حفظك الله- انك لاتحسد على شيء حَسَدَكَ على حسن القامة وضخم الهامة وعلى حور العين وجودة القد وعلى طيب الاحدوثة والصنيعة المشكورة، وان هذه الامور هي خصائصك التي بها تكلف ومعانيك التي بها تلهج)) (٧٢).

يعطي الجاحظ القارئ صورة مشوهة لمهجوّه مبالغاً في تضادها فهو الذي لا شبيه له في شكله ذلك انه طويل القامة وواسع الوسط، ورشيق الجسم، ومستفيض الخاصرة، وهذه صفات لا تجتمع في هيئة شخص واحد، لأن كل صفة منها مضادة للآخرى، فرشاقة الجسم وطول القامة لاتتفقان مع سعة الوسط واستفاضة الخاصرة، نلاحظ التضاد بين مفردات النص حيث(مفرط الطول، مفرط القصر) أي تضاد بين الادعاء والحقيقة، وهذه مفارقة واضحة فكيف يدعي المرء مالا يراه الناس عليه. فهو في الأصل(مربع)، ولكن من يراه يحسبه(مدوراً) لسعة وسطه واستفاضة خاصرته واجتماع صفتين متغايرتين لشخص واحد في آن واحد أمر مستحيل الحدوث فقد يرسم الفنان الكاريكاتوري شخصاً عظيم البطن قصيراً، ولكنه لاينجح في جمع صفتي الاستدارة والتربيع في آن واحد كما نجح الجاحظ في وصفه عندما استطاع ان يجعل القارئ يتخيل جسد احمد بن عبد الوهاب وهو يشكل تربيعاً واستدارة في الوقت نفسه (٧٣)، ولا تفوت احمد بن عبد الوهاب صفة من صفات الجمال الا ويدعيها لنفسه. اما الجاحظ فيكتفي بصفات قليلة

كفيلة ان تؤدي بشكله وشخصه الى أعلى درجات السخرية والمفارقة، ومقابلته بين صفات الجمال- التي يدعيها المسخور منه- وبين وصفه له بأنه(جعد الاطراف قصير الاصابع) تتضح فيها المفارقة بجلاء والجملة التي تليها تماثلها تماماً، فقد اورد ثلاث صفات (للمسخور منه) تقابلها ست صفات أخرى ادعاها الاخير لنفسه وليتخيل القارئ بعد ذلك الفرق بين الصفات (المدعاة والاصلية) لتتضح له صورة مشوهة مضحكة لشخص احمد بن عبد الوهاب وهيأته. فهذا ابو عثمان لايقف من الحقائق موقف المسلم بها، فباسلوبه المنطقي يعالج كل قضية ذات مفارقة ساخرة (٧٤) وتهكم، حيث أسبغ الجاحظ على خصمه صفات نادرة يُحسد عليها، لانها وجدت فيه وفقدت عند غيره من الناس، وهنا جاء التضاد مع الصورة الاولى، لان الثانية جاءت مناقضة ومخالفة للاولى تماماً، فالتضاد واضح جلي حيث ان (حسن القامة وضخم الهامة) يتضاد مع (مفرط الطول والتربيع والتدوير وسعة الجفرة وأستفاضة الخاصرة وحرور العين وجودة القد)، والاخير يتضاد مع (جعد الاطراف وقصر الاصابع وعتق الوجه وأخمص البطن) فالموازنة بين الصورتين تؤدي الى حالة متضادة صانعةً من خلال ذلك مفارقة ثنائيات ضدية، لأن الاولى تقف موقفاً متعاكساً مع الثانية، وبذلك تكون المفارقة قائمة فاعلة في النصين، وهذا الكلام يؤكد قول الآن رودوي بأن ((المفارقة ليست مسألة رؤية معنى حقيقي تحت آخر زائف، بل مسألة رؤية صورة مزدوجة....على صفحة واحدة)) (٧٥)، والجاحظ عمل على صنع صورة مزدوجة لخصمه ومتضادة مع الحقيقة.

ومن امثلتها -ايضاً- قول الجاحظ في رسالة (التربيع والتدوير) مخاطباً احمد بن عبد الوهاب: ((فاما الباد والقامة، فمن يعدل بين القناة والكرة ومن يمثّل بين النخلة والدكان وبين رحي الطحان وسيف يمان وإنما يكون التمثيل بين اتم الخيرين وانقص الشرين وبين المتقاربين دون المتفاوتين فأما الخل والعسل والحصاة والجبل والسم والغذاء والفقر والغنى، فهذا ما لا يخطئ فيه الذهن ولا يكذب فيه الحس)) (٧٦).

جعل الجاحظ الاختلاف الواضح في أعضاء جسد احمد بن عبد الوهاب شيئاً مميزاً له حيث استعمل الثنائيات الضدية التي فيها بؤن شاسع ولا تجتمع. فأراد من خلالها ايصال فكرة ان صفات جسمك غير مجتمعة ومتفرقة مثل الفرق بين (الخل والعسل)، (والحصاة والجبل)، (والسم والغذاء)، (والفقر والغنى)، وعلى هذا التضاد والتناقض بنى الجاحظ مفارقاته وسخريته في أن معاً فجاءت صورته مشوهة المعالم، مبالغاً في تضخيم عيوبها. فالمتلقي لا يلبث ان يكتشف ملامح المفارقة التي سعى الجاحظ الى تحقيقها من خلال الثنائيات الضدية. فلعل متعة المفارقة في رؤية شيئين متناقضين في آن واحد، وفي مكان واحد، ورؤيتهما معا في سياق جمالي بحيث لا

نميل الى قضية التصديق أو التكذيب بقدر ما نحاول تذوق هذا المزيج الغريب من المر والحو، والموت والحياة ومن كل نقيضين لايجتمعان في عادي الاوقات، أو في مألوف المواقف أو السياقات الأدبية(٧٧). ولعل استعمال الجاحظ لمثل هذه الثنائيات لكي يُمكن المتلقي من أن يكف عن الدهشة، لأن اللغة التي تتخذها المفارقة سندا لها ليست كسواها .

ولقد عاد ابو عثمان ليكرر النعمة نفسها في موضع آخر من الرسالة - التربيع والتدوير- بل زاد عليها، بأن جعل مهجوه مجموعة من التناقضات في آن واحد فهو الداء والدواء، والنعمة والنعمة، وهو اللغز الذي يصعب حلُّه، وذلك قوله: ((قد- والله- عافانا الله بك وابتلى وأنعم بك وانتقم، فترحاً لمن زهد فيك، وسقيا لمن رغب اليك ، وويل لمن جهل فضلك، بل الويل لمن انكر فضلك، انك- جعلت فداك- كما لم تكن فكنت، فكذا لا تكون بعد أن كنت ، وكما زدت في الدهر الطويل، فكذا تنقص في الدهر الطويل، اذ كل طويل فهو قصير، وكل متناه فهو قليل فايك ان تظن انك قديم فتكفر، وإياك ان تنكر انك محدث فتشرك)) (٧٨).

ان صورة المفارقة في هذا النص رسمت من تعدد الثنائيات الضدية في نص واحد وتقابلها يعطي معنى المفارقة، (فعافى وابتلى، وانعم وانتقم، وترحاً وسقيا، وزهد ورغب، وجهل وانكر، وزدت وتنقص) ثم يتابع قوله: ((إذ كل طويل فهو قصير، وكل متناه فهو قليل)) (٧٩)، وهنا يتضح التضاد ويقوى كما لم نعهده من قبل، فيظهر القسم الاول من الجملة في (طويلاً/ قصيراً) وفي القسم الثاني (متناه/ قليل)، فالطول والقصر لايجتمعان على الإطلاق، والتناهي والقلة ليسا في كل الاشياء، فهناك المتناهي الكثير، وبعد كل ذلك المديح الظاهر، والذم الخفي يأتي بأسلوب التحذير ليكسر توقع المتلقي، ويحقق في وقت ذاته (مفارقة التضاد) من خلال قوله: (اياك ان تظن) و (اياك ان تنكر). فالتضاد جاء حتى يكمل الجاحظ جوانب المفارقة التي سعى الى تحقيقها ليركز على ان المدعي عادة هو الذي يظن في نفسه الفضائل من دون سائر الناس، يسبقهم الى تعداد فضله المزعم، وفي مجال آخر يشبهه بابليس تارة وبآدم تارة اخرى، ولا مجال للشك في ان كلا منهما يناقض الآخر ويخلق المفارقة فأدم ابو البشر وابليس عدو البشر (٨٠) ، قائلا: ((يعجبني - جعلت فداك - منك بغض الشهرة ودبيبك في غمار الحشوية، استغناء بنفسك وصوناً لقدرك ومعرفة بما اعطيت وثقة بالذي أوتيت، وما اقل- بحمد الله - ما سبقك به ابليس

وما ايسر ما فاتك به آدم فزاد الله شاكرك نعمة وناصرك عزة)) (٨١)، وهذا التضاد احدث تماساً مما أدى الى تشكيلات داخلية، قد تميل الى التماثل، وقد تنحاز إلى التخالف، وقد تنصرف الى

التناقض، وفي كل ذلك يكون لهذا النص موقف محدد بإزاء هذا التماس، ومن ثم تتجلى فيه افرازات مميزة للمفارقة - أحياناً - وللسخرية من احمد بن عبد الوهاب أحياناً أخرى (٨٢).

وقد يعجز المتلقي عن ادراك ما يرمي اليه الجاحظ من هذه المفارقة إلا ان القراءة المتأنية تسهل على المتلقي فهمها ، لأنه- هنا- يواجه آفاقاً من المراوغة والتناقض، ومثل هذه الثنائيات الضدية التي تشع بالمفارقة من جميع اطرافها، تحتم على المتلقي أن يكون حذراً من فخ الوقوع بالمفارقة ، لأن هذه الثنائية (آدم) و(إبليس) تجعل المتلقي يقف طويلاً بصدد إيجاد التفسير المناسب لهذه المفارقة حتى يتسنى له الربط بين هاتين اللفظتين المتضادتين، ويستعمل الجاحظ الثنائيات الضدية في موضع آخر، قائلا: ((فلما رأيتك علمت انك عذاب صبه الله على كل رفيع ورحمة انشأها لكل وضع)) (٨٣).

أراد الجاحظ ان يحطّ من قيمة احمد بن عبد الوهاب فلجأ الى انشاء ثنائية ضدية اقامها بين حالتي الرفعة والوضاعة ((وهذا اللجوء لا يخلو من حضور المفارقة)) (٨٤)، مؤكداً بذلك انتماء احمد بن عبد الوهاب الى هذه الطبقة، من خلال استعماله اسلوب الكناية الذي يحتل في هذه العبارة نوعين من التضاد: احدهما ان الجزء الاول من العبارة مضاد لجزئها الثاني، وتحقيق التضاد بين كلمتي (عذاب ورحمة)، و(رفيع ووضيع)، والذي يقوي التضاد هو الفعلان (صب وانشأ). فإن الصب من الأعلى إلى الأسفل دائماً، اما الانشاء فمن الأسفل الى الأعلى ، وهذا يؤدي الى المفارقة التي سعى اليها الجاحظ اما النوع الآخر من التضاد عندما حول مهجوه من المادي الملموس الى المعنوي العذاب والرحمة ، ويسهم التضاد-هنا- في تصعيد المفارقة، فجهل الضحية يصعد من حدة المفارقة، ولكن النظرة المتأمله الفاحصة الى ما وراء الكلمات تبين أن ثمة عالم يقصده الجاحظ ويرسمه. وهو رسم مفارق بين ثنائية (الرفعة والوضاعة) و(الرحمة والعذاب) .

ان الجاحظ قد وُفق - الى حد كبير- في صنع المفارقة من خلال التناقض في هذه الثنائيات الضدية التي احتضنت تلك المفارقة. اذن لابد للمتلقي من سبر أغوار هذه الثنائيات، والغوص في اعماقها لعلّ ثمة خيط يوصل الى مخرج من هذه اللعبة البلاغية، وكما لايقع ضحية مفارقة صنعها الجاحظ (صاحب المفارقة).

وفي موضع آخر من رسالة (تفضيل البطن على الظهر) يعتمد الجاحظ - في الاعم الاغلب- الى استعمال الثنائيات الضدية التي تنبعث عنها الدهشة وكسر التوقع مما يتيح فرصة في تلقي النص، وإدراك المفارقة خاصة عندما تكون تلك الثنائيات مقلوبة قياساً ومنهجاً حيث يستعمل الجاحظ الكلمة، ويردّفها مباشرة بالكلمة المضادة لها فمن خلال السخرية التي كانت مدار

الامر وقعت مفارقة التضاد بين المفردات ومن خلال الأخير خلقت الدهشة في ذات المتلقي ،
قائلاً: ((وقد اضطررتنا بتصييرك المفضول فاضلاً، والعام خاصاً ،والخسيس نفيساً والمحمود
مذموماً، والمعروف منكراً ، والمؤخر مقدماً والمقدم مؤخراً، والحلال حراماً ،والحرام حلالاً،
والبدعة سنةً ،والسنة بدعة، والحظر اطلاقاً، والاطلاق حظراً والحقيقة شبهة، والشبهة حقيقة،
والشين زيناً والزين شيناً، والزجر أمراً والأمر زجراً والوهم أصلاً والأصل وهماً، والعلم جهلاً
والجهل فضلاً(٨٥)- الى ان أدخلنا عليك الظن، وألحقناك التهمة، ونسبناك الى غير أصلك،
ونحنناك غير عقيدتك، وقضينا عليك بغير مذهبك و"يداك أوكتا وفاك نفخ "(٨٦) فلا يبعد الله
غيرك)) (٨٧).

ونرى ان المفارقة تشكلت من خلال مستويين:-

الاول: مستوى الكلمات المتضادة حيث قلب الأصل فرعاً، والفرع أصلاً. وبذا خلق مفارقة تضاد
ساخر ان صح التعبير ، وبهذا المعنى يكون الجاحظ قد وُفق الى ارسال إشارة سريعة تلقي المزيد
من الضوء على مافي هذه المفارقة من نبرة ايقاعية ساخرة.

الثاني: مستوى السخرية الذي فتح الأفق لدى المتلقي لادراك النص، وفهم المعنى الكامن
للمفردات المقلوبة (الاصل، الفرع). لان السخرية لم تكن بمنأى عن النص، فمن خلالها تتحقق
الغاية. وهي صنع مفارقة ثنائيات ضدية على المستويات كافة، ولعل من الاسباب التي دفعت
الجاحظ الى وضع هكذا ثنائيات متضادة ارتطم بعضها مع بعض لأنه- على الاغلب - أراد ان
يحدث نوعاً من التناقض، ومن ثم ((تتسع الهوة بين توقعات المتلقي وتخميناته، وما عليه
النص من حقيقة، ويعرف هذا بالمسافة الجمالية التي تعبر عن مقدار مخالفة النص لتوقعات
القراء)) (٨٨)، ولا بد للمتلقي من ان يبحث عن تعبير مناسب لهذه المفارقة كما تقول الدكتورة
نبيلة ابراهيم ((حتى يستطيع ان يناور فيلعب على الشيء ونقيضه، والشيء وما يعارضه،
بمهارة فائقة)) (٨٩)

لذلك جاء بهذه الثنائيات المتضادة ، ولابأس ان نبين مفارقة التضاد بين (الفرع والأصل) في
الجدول الاتي:

الأصل	الفرع	مفارقة الثنائيات الضدية (الثنائيات المقلوبة)
الفاضل	المفضول	المفضول فاضلاً
العام	الخاص	العام خاصاً
النفيس	الخسيس	الخسيس نفيساً
المحمود	المذموم	المحمود مذموماً
المعروف	المنكر	المعروف منكراً
المقدم	المؤخر	المؤخر مقدماً
الحلال	الحرام	الحلال حراماً/ الحرام حلالاً
السنة	البدعة	البدعة سنة/ السنة بدعة
الإطلاق	الحَظَر	الحَظَرُ إطلاقاً/ والإطلاق حَظَرًا
الحقيقة	الشبهة	الحقيقة شبهة/ الشبهة حقيقة
الزين	الشين	الزين شيناً/ الشين زيناً
الامر	الزجر	الزجر أمراً/ والأمر زجراً
الاصل	الوهم	الوهم أصلاً/ الأصل وهماً
العلم	الجهل	العلم جهلاً/ والجهل فضلاً

ويخاطبه في موضع آخر بجمل يتضاد بعضها مع بعض، وعلى المتلقي ادراك المفارقة الناتجة عنها قائلاً: ((ومن هذا الذي يضعه ان يكون دونك ويمتحن بالتسليم لك ولم يعد اقراره احساناً وخضوعه إنصافاً؟ أم من الشبيه بك في منزلتك ألسنت خلف الأخيار وبقية الأبرار؟ وأي أمرك ليس بغاية؟ وأي شيء منك ليس في نهاية)) (٩٠).

نلاحظ -هنا- الذم غير المباشر الذي تشتمل عليه خلفيات الجمل، وهي في ظاهرها تدل على المدح البحت، ولكنه يعود ليقول: ((وهل فيك شيء يفوق شيئاً، أو يفوقه شيء، أو يقال: لو لم يكن كذا لكان أحسن أولو كان كذا لكان اتم)) (٩١)، والعبارة الأخيرة، بالطبع، مضادة لسابقتها لو

عددنا المدح الاول حقيقياً، ولكن عندما اجتمعت الصفات الحسنة عادت لتتفتت وتتبعثر من جديد من خلال استعماله الجملة الضدية الأخيرة ((وهل فيك شيء يفوق شيئاً او يفوقه شيء)) (٩٢)، أي انك لا تتمتع بأي صفة حسنة على الرغم مما اسبغته عليك من جميل الصفات، وبذا تحققت مفارقة التضاد بين الجملتين، لأن المفارقة تعطينا مساحات كبرى للتوسع خارج سياقات البلاغة التقليدية، فنقول مالا نقول، بمعنى ان المتلقي يفهم شيئاً لم نقله صراحة، بل قلنا ما يبدو أنه ضده، عندما يكون قادراً على فهم المفارقة والاحساس بها (٩٣)، ذلك ((ان حس المفارقة لا يشمل القدرة على رؤية تناقضات المفارقة وحسب، بل القدرة على تشكيلها في الذهن كذلك)) (٩٤).

اما في رسالة (تفضيل البطن على الظهر) فنلاحظ مفارقة ثنائيات ضدية من نوع آخر عمل الجاحظ على صنعه يمكن ان نطلق عليه (مفارقة التضاد في الصورة)

- ان صح التعبير - حيث يذكر الساخر صورة اولى للمسخور منه ثم يردفها بصورة أخرى مناقضة تماماً للاولى صانعاً من خلال ذلك مفارقة تضاد بين الصورتين مما يؤدي الى مفارقة حقيقية، وكل مفارقة حقيقية هي مفارقة كسر توقع للمتلقي، قائلاً: ((وقد اعلم ان معك - بحمد الله- بصيرة الاعتبارين وتمييز الموفقين)) (٩٥) ثم يقول: ((اوجدنا ايها الضال المضل، المغلوب على رأيه، المسلوب فهمه المولى على تمييزه، الناكص على عقبه في اختياره، المفارق لأصل عقده، المذبر بعد الاقبال في معرفته، الساقط بعد الهوى في ورطته، المتخلى من فهمه، الغني عن افهامه، المضيع لحكمته، المنزوع عقله، المختلس لبّه، المستطار جنانه، المعدوم بيانه،...)) (٩٦).

عندما شكل الجاحظ الصورة الاولى المتضادة مع الصورة الثانية استعمل عبارتين فقط (بصيرة الاعتبارين، تمييز الموفقين) اتساقاً مع ماتقتضيه المفارقة من الاقتصاد اللغوي، إذ ان قانونها يشترط ((احداث ابلغ الاثر باقل الوسائل تبذيراً)) (٩٧)، وهذا ما صنعه الجاحظ.

أمّا في الصورة الثانية فقد استعمل اكثر من لفظة مضادة ومناقضة للأولى، حيث نجد التهكم عبر المفارقة جاء موجعاً بدرجة لا تخفى على المتلقي (٩٨)، بدلالة غلبة ألفاظ الذم والهجاء على ألفاظ المديح. فإن التضاد بين المفردات بيّن، فأين: (الانسان البصير، المعتبر، المميز، الموفق) من (الضال، المضل، المقلوب، المسلوب، الناكص، المفارق، المذبر، الساقط، المتخلى، المضيع لحكمته، المنزوع عقله، المختلس لبّه، المستطار جنانه، المعدوم بيانه)، نلاحظ ان النص كان قائماً على التضاد بين الصورتين ومن خلاله تولدت المفارقة.

وانه يمكننا القول بعد صفحات هذا البحث بمباحثه الثلاثة:

إن المفارقة اللفظية كانت نمطاً كلامياً شكل متعة للمتلقي ويثير فيه الدهشة بسبب المفاجآت وكسر التوقع، مما جعل عملية قراءة النصوص ذات فاعلية في نفسه، وإلا فإنه سيخرج خالي الوفاض، لأن المفارقة تعطي مباهاجها أولاً لصاحب المفارقة، فهو يلتذ بما يصنع ويبتكر، لكنه قد لا يكون الوحيد في ذلك، إذ كثيراً ما يشاركه راصد المفارقة في ذلك الشعور، حين يبدأ في تفسير الوضع الملتبس بين المعروض الظاهري في النص، وبين مخبوءات ذلك النص (٩٩)، والحق انه ((توجد لذة خاصة في تفسير المفارقة اللفظية، وفي رؤية معنى في مجموعة كلمات لا وجود له حرفياً فيها على الإطلاق، ورؤية معنى يتعارض مع ما يوجد فعلاً)) (١٠٠).

الهوامش

- (١) ينظر: في نظرية الأدب وعلم النص، ابراهيم خليل: ١٥٤ وما بعدها.
- (٢) ينظر: بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى : ٥٦.
- (٣) المفارقة القرآنية : ٥٤.
- (٤) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
- (٥) ينظر: بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ٥٦ وما بعدها.
- (٦) نظرية المفارقة، خالد سليمان: ٦٨ وما بعدها.
- (٧) ينظر : مفهوم المفارقة في النقد الغربي ، نجاه علي ، مجلة نزوى ، ع (٥٣) ، بحث منشور على شبكة المعلوماتية – على الرابط : www.nizwo.com
- (٨) السفسطة: القياس الفاسد الذي يقصد منه التمويه على الناس والتغريب بهم، وبذلك تلزمهم الحجة ويكفون عن الجدل، ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس: ٥٣٠.
- (٩) في نظرية الادب وعلم النص، ابراهيم خليل: ١٥٥.
- (١٠) ينظر: المفارقة وصفاتها: ٦٤-٦٥.
- (١١) ينظر: المفارقة في القصص الستيني العراقي، محمد ونان جاسم : ٣.
- (١٢) ينظر : سخرية الجاحظ من خلال رسالته التربيع والتدوير ، د. عرفة حلمي عباس : ٦٧.
- (١٣) التربيع والتدوير، تحقيق شارل بلات: ٥٥-٥٦.
- (١٤) ينظر : اساليب السخرية في ادب الجاحظ ، عبيد نصيف جاسم : ١١٥ .
- (١٥) ينظر : سخرية الجاحظ من خلال رسالته التربيع والتدوير ، د. عرفة حلمي عباس : ٧٦.
- (١٦) ينظر : المصدر نفسه : 86 : ٨٧ .
- (١٧) المفارقة وصفاتها : ٥٨.
- (١٨) التربيع والتدوير: ١٤-١٥ - ١٦ .
- (١٩) المصدر نفسه: ١٥-١٦ .
- (٢٠) ينظر: أساليب السخرية في أدب الجاحظ ، عبيد نصيف جاسم: ١٠٧ .
- (٢١) التربيع والتدوير: ١٥ - ١٦ .
- (٢٢) ينظر: سخرية الجاحظ من خلال رسالته التربيع والتدوير، د. عرفة حلمي عباس: ٦٩.
- (٢٣) التربيع والتدوير: ٢٢.
- (٢٤) ينظر: سخرية الجاحظ من خلال رسالته التربيع والتدوير، د. عرفة حلمي عباس: ٧٤.
- (٢٥) بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ١٩١.

- (٢٦) عار: عار الفرس إذا انطلق من مربطه، إذا الفرس أو الكلب يعير ذهب كأنه منفلت من صاحبه، ينظر: لسان العرب، مادة (عير).
- (٢٧) البرذون: ضرب من الدواب يخالف الخيل العربية عظيم الخلقة، غليظ الاعضاء، ينظر: لسان العرب (مادة برذن).
- (٢٨) وحى وتحوى إذا أسرع، ينظر: لسان العرب، مادة (وحى).
- (٢٩) رسائل الجاحظ: ٦٢/١.
- (٣٠) ينظر: بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ١٨٥.
- (٣١) أي انه يتبع غيره في الرأي، ليس بذى رأي.
- (٣٢) رسائل الجاحظ: ٨/٣.
- (٣٣) المفارقة وصفاتها د.سي. ميويك، : ٨٠.
- (٣٤) لمزيد من امثلة مفارقة كسر التوقع، ينظر مثلاً: رسالة مفاخرة الجواري والغلمان ١٢٥/٢، ١٢٦، ١٢٨.
- (٣٥) الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ٢١٧.
- (٣٦) الوحدة في شعر ابن قيس الرقيات، د.طارق سعد: ١٤٣.
- (٣٧) رسائل الجاحظ: ٥/٣.
- (٣٨) بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ١٩٤.
- (٣٩) بطن: أي ضرب بطنه.
- (٤٠) رسائل الجاحظ: ٢٠٨/٣.
- (٤١) المفارقة في شعر مظفر النواب، صلاح نجيب احمد: ٨٤.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٨٤-٨٥.
- (٤٣) المفارقة في شعر الرواد: ٢٨٨.
- (٤٤) المصدر نفسه: ٢٨٩.
- (٤٥) بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ١٧٦.
- (٤٦) يقصد الكتاب.
- (٤٧) رسائل الجاحظ: ٢/ ٢٠٠.
- (٤٨) ينظر: المفارقة في شعر الرواد، د. قيس حمزة الخفاجي: ٢٩٢.
- (٤٩) التريب والتدوير: ٥٧.
- (٥٠) بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ١٩٥.
- (٥١) المصدر نفسه: ١٨٤-١٨٥.

- (٥٢) التربيعة والتدوير: ١٨.
- (٥٣) ينظر: المفارقة في شعر الرواد، د. قيس حمزة الخفاجي: ٢٨٨.
- (٥٤) ينظر: المفارقة في شعر محمود درويش، خالد سليمان: ٢٢٨.
- (٥٥) ينظر: بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ١٩٢.
- (٥٦) رسائل الجاحظ: ٣٥٨/١.
- (٥٧) بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى : ٦١.
- (٥٨) المفارقة في شعر الرواد، د. قيس حمزة الخفاجي: ٢٨٨-٢٨٩.
- (٥٩) المصدر نفسه: ٢٨٩.
- (٦٠) رسائل الجاحظ: ٥١/٢.
- (٦١) المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمالي (شعر الرابطة القلمية انموذجاً) ، الهام مكي عبد الكريم: ٥٥.
- (٦٢) المفارقة في شعر مظفر النواب، صلاح نجيب احمد: ٨١.
- (٦٣) المصدر نفسه: ٨٦.
- (٦٤) لسان العرب، مادة (ثنى).
- (٦٥) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا : ٣٧٩.
- (٦٦) الفيثاغورسيون: ((مذهب فيثاغورس الذي يرد الاشياء الى العدد، فجوهرها جميعا اعداد او ارقام، والظواهر كلها تعبير عن قيم ونسب رياضية)) المعجم الفلسفي: ١٤٢.
- (٦٧) المصدر نفسه : ٣٧٩.
- (٦٨) المصدر نفسه : ٢٨٥.
- (٦٩) ينظر : ثنائيات الرؤيا في شعر طرفة بن العبد ، الآء محمد لازم: ٤.
- (٧٠) سورة البقرة ، الآيات: ٣٥-٣٦.
- (٧١) التربيعة والتدوير : ٥.
- (٧٢) المصدر نفسه : ١٠.
- (٧٣) ينظر : اساليب السخرية في أدب الجاحظ، عبيد نصيف جاسم: ١٠٦.
- (٧٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥-١٠٦.
- (٧٥) المفارقة وصفاتها: ٥٦.
- (٧٦) التربيعة والتدوير : ٧٢.
- (٧٧) ينظر: المفارقة في شعر ابي العلاء المعري، حسن عبد راضي : ١٥٥.
- (٧٨) التربيعة والتدوير : ٤٠-٤١.

- (٧٩) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
- (٨٠) ينظر : أساليب السخرية في أدب الجاحظ، عبيد نصيف جاسم: ١٢٠.
- (٨١) التريبع والتدوير: ٣٤- ٣٥.
- (٨٢) ينظر: بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى: ٢٥١.
- (٨٣) التريبع والتدوير : ٤٥.
- (٨٤) بناء المفارقة، د. احمد عادل عبد المولى : ٢٩٣.
- (٨٥) ورد في نسخة المتحف البريطاني قول الجاحظ : (والجهل علماً) ، اما النسخة التيمورية فقد ورد فيها قوله : (الجهل فضلاً) ، ومحقق رسائل الجاحظ عبد السلام هارون اعتمد على الاخيرة في ذكر النص وعدّ ذلك الصواب ، ينظر : رسائل الجاحظ : ١٦٥/٤.
- (٨٦) ورد المثل في مجمع الأمثال ،الميداني ١٩/٣ برواية : (يداك أوكتا وفوك نفخ) برفع (فوك)
- (٨٧) رسائل الجاحظ: ١٦٥/٤
- (٨٨) المفارقة في شعر مظفر النواب ،صلاح نجيب احمد : ١٠٦
- (٨٩) المفارقة ،د. نبيلة ابراهيم : ١٣٤.
- (٩٠) التريبع والتدوير : ٥٥.
- (٩١) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
- (٩٢) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
- (٩٣) ينظر: المفارقة في شعر ابي العلاء المعري، حسن عبد راضي : ١٥٥.
- (٩٤) المفارقة وصفاتها : ٥٤.
- (٩٥) رسائل الجاحظ: ١٥٦ / ٤.
- (٩٦) المصدر نفسه : ١٦٥-١٦٦.
- (٩٧) المفارقة وصفاتها : ٦٣.
- (٩٨) ينظر: في نظرية الأدب وعلم النص، ابراهيم خليل : ٦٤.
- (٩٩) ينظر: المفارقة في شعر ابي العلاء المعري، حسن عبد راضي: ١٥٦ .
- (١٠٠) المفارقة : ١٠١.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- ١ - اساليب السخرية في ادب الجاحظ ، عبيد نصيف جاسم الكبيسي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥ .
- ٢ - الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، قدم له وبوبه ، د. علي بو ملحم ، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩١ .
- ٣ - بناء المفارقة ، دراسة نظرية تطبيقية (أدب ابن زيدون نموذجاً)، د. احمد عادل عبد المولى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .
- ٤ - التربيع والتدوير ، تأليف أبي عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، عني بنشره وتحقيقه شارل بلات ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٥م .
- ٥ - ثنائيات الرؤيا في شعر طرفة بن العبد ، الآء محمد لازم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .
- ٦ - رسائل الجاحظ ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط ١ ، ١٩٧٩م .
- ٧ - سخرية الجاحظ من خلال رسالته التربيع والتدوير ، د. عرفة حلمي عباس، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٨ - في نظرية الأدب وعلم النص ، بحوث وقراءات ، ابراهيم خليل ، منشورات الاختلاف ، ط ١ ، الجزائر ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- ٩ - لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ١٠ - مجمع الأمثال : احمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧ .
- ١١ - المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية ، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١م .
- ١٢ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- ١٣ - المفارقة ، د.سي . ميوميك ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .

- ١٤- المفارقة ، نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول ، مج ٧ ، ع (٣ و ٤) ، ١٩٨٧ .
- ١٥- المفارقة في شعر ابي العلاء المعري ، حسن عبد راضي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١ .
- ١٦- المفارقة في شعر الرواد، قيس حمزة الخفاجي ، دار الأرقم ، الحلة، ٢٠٠١ .
- ١٧- المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمالي (شعر الرابطة القلمية أنموذجاً) إلهام مكي عبد الكريم المواشي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
- ١٨- المفارقة في شعر محمود درويش ، ذكريات طالب حسين المبارك ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ .
- ١٩- المفارقة في شعر مظفر النواب ، صلاح نجيب احمد محمود ، رسالة ماجستير، كلية التربية / كلار – جامعة السليمانية ، ٢٠١٠ .
- ٢٠- المفارقة في القصص الستيني العراقي ، محمد ونان جاسم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٠ .
- ٢١- المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة) ، د. محمد العبد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ .
- ٢٢- المفارقة وصفاتها ، د. سي . ميويك ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، (د ب ت) .
- ٢٣- مفهوم المفارقة في النقد الغربي ، نجاه علي ، مجلة نزوى ، ع (٥٣) ، بحث منشور على شبكة المعلوماتية – على الرابط: www.nizwa.com
- ٢٤- نظرية المفارقة ، خالد سليمان ، مجلة ابحاث اليرموك ، مج ٩ ، ع ٢ ، ١٩٩١ .
- ٢٥- الوحدة في شعر ابن قيس الرقيات (دراسة في تحولات الدلالة وسمات التشكيل اللغوي) ، د. طارق سعد شلبي ، دار البراق – القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .

Mustansiriyah University

College of Arts.

Arabic. Lang. Dept.

The Verbal Irony in AL-Jahiz's Letters

(Verbal Irony, Breaking Expectation and Simile)

Assi. Prof. D. Taghreed Dhya Mishfi

Asst. Lect. Rabab Abdul Zahra Hafiz

2013AD

1434HD